

وَأُدُّ

وَأُدْ

شعر

مريم العطار



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى

1434 هـ - 2013 م

ردمك 978-614-01-0811-0

جميع الحقوق محفوظة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc., S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (+961-1)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (+961-1)

المحتويات

| | |
|----|------------------------------|
| 9 | مَنْ أَنَا..... |
| 13 | عمري أربعة و عشرونَ عام..... |
| 16 | ثروة صامتة..... |
| 18 | شارب بلاستيكي..... |
| 21 | الظلم..... |
| 24 | للحروبِ نهاية..... |
| 26 | الشتاءُ قادم..... |
| 29 | يموتُ عصفور..... |
| 33 | أرقُّ أرق..... |
| 35 | قبيلة نساء..... |
| 39 | لغزٌ عقيم..... |
| 41 | وَأَد الضفائر..... |
| 44 | على جبالِ القيم..... |
| 46 | أسمهُ مستعار..... |
| 49 | تفاصيل الأشياء..... |
| 51 | فرحٌ مزيف..... |

- 53 كل الرجالِ حسن!
- 56 لا أجيدكَ
- 58 حملٌ كاذبٌ
- 60 طقوسٌ مستعملة
- 63 أشبهُ السكونُ
- 66 يا سيد الحُزن الطويل
- 68 صبرُ الله
- 69 في المقهى
- 71 العاصفة
- 73 حكايةٌ فاشلة
- 75 الحنينُ المُحرمُ
- 77 الضوء
- 78 في الليل
- 79 كباقي الليالي
- 80 بر الأمان

الى .. وجه أمي الغائب عن الحضور
الى .. جارتنا ، تصرخ تحت سياطهم
الى .. صديقتي ، تحلم بفستان وردي
الى سلالة حواء
الى الرجال موسمَ عصفير!
الى مريم .

مَنْ أَنَا

أنا ..

تُفَاحَةٌ شَهِيَّةٌ

لِشَاعِرٍ أَعْمَى

يُبْصِرُ حِينَ يَقْضُمُ الْحَبَّ فِي أَوْرَاقِهِ

أنا ..

مَسُودَةٌ صَادِقَةٌ

لِكَاتِبٍ تَخْرُجُ مِنْ بُوْحِهِ اشَاعَاتٌ وَأَكَاذِيبٌ لِلصُّحُفِ

أنا

أَغْنِيَةَ حَزِينَةٍ يُرَدِّدُهَا السَّجَانُ وَالسَّجِينُ

أنا ..

صَدِيقَةٌ لِلْحُزْنِ الْعَقِيمِ

وَلَنْ أَخُونَ عِشْرَتِي مَعَهُ

لِأَتَبَادَلَ الْقُبْلَ مَعَ الْفَرَحِ

أنا ..

قُطَّةٌ مَنبُودَةٌ

لن يُدَاعِبَهَا صَاحِبُهَا

لأنها مَرَضَتْ بِبُكَاءٍ لا يَتَوَقَّفُ

أنا ..

آخِرُ فِكْرَةٍ

تَمَرُّ فِي ذَهْنِ أَسَدٍ

يَحْتَضِرُ فِي الْغَابَةِ

وَأَمَامَهُ قِطَّةٌ تَدْعِي أَنَّهَا أَسَدٌ

أنا ..

رائحة نارنج

في الربيع ..

اكتشفوني

معلّقةً أجزّ أنفاسي الأخيرة

على اكتاف اغصان الخريف

أنا ...

مَحْفَظَةٌ

عَثَرُوا عَلَيْهَا تَحْتَ أَقْدَامِ الْمَارَةِ ..

لَا يُوجَدُ فِيهَا سِوَى صُورٍ تَذْكَارِيَةٍ لِامْرَأَةِ خَائِنَةٍ

أَنَا ...

هَلُوسَةٌ فِي دَارِ الْعَجْزَةِ

يَتَحْتَمُّ عَلَيَّ التَّاقِلَمُ

أَنَا ...

كُومَةٌ مَفَاتِيحُ

مُعْلَقَةٌ بِحِزَامِ شَرْطِيٍّ

يَغْفُو بِرَاحَةٍ بِالِ

فِيمَا الْمَسَاجِينُ يَعْلقُونَ عَيُونَهُمْ عَلَيْهَا

أَنَا ..

وَسُوسَةٌ فُحْشِيٍّ

فِي أُذُنِ الْمَلَائِكَةِ

أَنَا ..

ظِلُّ رَجُلٍ

يَعْبُرُ كُلَّ مَسَاءٍ مِنْ أَمَامِ جِدَارِ بَيْتِ

فَتَلْعَنُهُ امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ

أنا ...

غَفْوَةٌ سُكْرٍ

لِرِجَالٍ ضَرَبَتْ جِهَازَهُمُ الْعَصْبِي

نِسَاءً لَا يَكْتَرِثْنَ لَهُمْ

أنا ...

قِطْعَةٌ تَيْنٍ

تَأْكُلُ الْبَلَابِلُ مِنْي كُلِّ صَبَاحٍ

فَتَغْرُدُ عَشْقًا

لَا تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ يَوْمًا عَرَفْتَنِي

عمري أربعة و عشرونَ عام

عمري أربعة و عشرونَ عاماً
هذا خبرٌ سيءٍ وحزين
لأنني ما زلتُ أدندنُ كلماتِ الحبِّ
في أذنِ الوسائدِ
أنا مِنْ سُلالةِ الخيولِ
الأرضُ ما زالتْ ترفضُ تصديقَ وقعِ خطاي
يدي ما زالتْ تنتظرُ أنْ أفلتَ الطائرةَ الورقيةَ
مِنْ أسرها
و عيناى
ما زالتْ تتمنى التحليقِ
ومازلتُ فكرةً تصديقِ اشتعالِ
عودِ الكبريتِ في هذه العتمةِ
مبللةً في ذهني

مازال هنا برمش العينِ

سؤالٌ

م

ع

ل

ق

كيف استطيعُ أن أخبرَ ذلكَ المعلقَ

بين جبالِ التيهِ

و سهولِ البعدِ

أنني

أ

ع

ش

ق

هـ

أنا تعيسة هذا المساء

و حلقتك الذهبية تعلن انصهارها في اصبعي

أنتَ يا أنتَ

ما هي صلتني بك؟!

ثرثرة صامته

حضورك موتٌ لثررتهم
كل الذين قرأوك يوماً
سأسلبُ منهم عيونهم
و ذكرياتهم معك

* * *

قضيت عمري أخشى تجهم و غرابة الوجوه
قضيتُ عمري وحيداً في الزحام .. أبحثُ عنك
منذ الصغرٍ انتظرك ...
رأيتني اقبضُ عليك مرةً في كفّ يدي
البصارة لمحتك وربّتُ على كتفي :
سيكونُ في تاريخه هلاكك

* * *

هن حلقنَ في فضاءِ شعرك، ربما

و لن يصلنَ الى روحِكَ بعد

يا احتضاري البطيء

قدني الى توأبيت الليلِ

* * *

أنا انثى ملأتُ مسامعها صلواتُ فقهاءِ

و استغفارُ ذنوبٍ لم ارتكبها بعد

انا انثى ملأتُ جيوبَ جسديها خذلاناً و رصاصاً

* * *

اعرفُ أن قصيدي

هي خطوةٌ واحدةٌ

تأخذني الى الفردوسِ

و ربما الى الجحيمِ

في زمنٍ واحدٍ سأختارُ القطبينِ

لعليَّ أهجرَ الرتبةَ

لعليَّ أذوقُ شهدَ عينيكِ.

شارب بلاستيكي

كالعادة أجدك تحلم
الحلم مصطبة انتظار

مقصلة تفصل عنقي عن شفاهك

أفرد حبات الرمان
ابتلع الكرز مع البذور
قلب كل الفاكهة يفوح برائحة الكافور

كل حلم صوب تجاهه لبيتك
أستيقظ متعلّةً أحذية الكتان في بيت أبي

أحلم بشارب بلاستيكي

أعلق عباءتي فوق حبال القيم
تعانق عباءتي ثوبك الناصع البياض
تحمل شجرة التين و تقطر نبذا شهيا
يتابع الأحداث بوم عجوز

و أنا ..

كل ما اتسعت عيني تهت في ضيق الممنوع

ارتدي عدسات لاصقة
أرى العالم أزرق، أخضر، رمادياً
تضحك لسذاجتي
تهديني نظارة شمسية
أرى العالم بلونه

* * *

أمي تجمع ملابسنا
أنت تأخذ حقائبك

يخيم الليل عليّ
ابتلع أفكارى و حبة أسبرين
ترتخي عضلات القلب
العقل في الصباح يمشي بحذاء ضيق فخم

هناك

بعيداً تماماً عن الكون
تموت زهرة عباد الشمس

و كسوف الشمس نهاية حكايتي

الظلم

أسمعُ صوتاً
يُشبهُ الفرحَ
هم يحتفلونَ بعيداً عن هذه الغرفةِ
و يتطايروُ شرراً حفلتهم الناريةِ
فوق جسدي
لم لا تمنحني الفرحَ ياربُّ
أنا في سرِّي
أعرفُ قيمتهُ
الحزنُ القديمُ سخني معي
يفتحُ أزرارَ قميصه
كلَّ ليلةٍ ليتمدد في سريري
هو في كمينٍ دائمٍ
مُتعبَةٌ أنا هذه الليلة

سأوقفُ الجدرانَ
و كَلَّ مَنْ يشهدُ هذا الاحتراقَ
سأوقفُهُم
لأقصَّ لهم من قصصِ الظلمِ :
الظلمُ بابٌ مقفلٌ..
يُشبهُ وجهَ السماءِ حينَ تشتهي أن تُمطرَ
و لا تُمطرَ ..
الظلمُ اختناقٌ
بين الصوابِ والخطأِ
الظلمُ بكاءٌ مراهقٌ
و أنينٌ حزينها الصبيُّ
أن تكبرُ
و تكبرُ
و يصغرُ إحساسُك
جزءاً بعد جزءٍ
هو صمتٌ

أمام شاشةٍ تلفازٍ يبيِّثُ أحوالَ مدينةٍ تغصُّ بالألم
هو أن تُسَلَبَ بُكَارَةُ أَفْكَارِكَ

نعم ..

الظلمُ أن يموتَ حُلْمُكَ في صِباهِ

و لا أحدٌ يكثرُ

و لا أحدٌ يسمعُ صوتَ اختناقِهِ

فجر كل يوم ..

للحروبِ نهايةٌ

البكاءُ كلامٌ ممتدٌ

ضجرٌ

يمارسُ زحفَهُ باستمرارٍ

ثقلُ حرمانٍ

يجري فوقَ الوجناتِ

كسلحفاةٍ فوقَ طاولةِ الاستجوابِ

ينخرونَ الجزءَ الطري من جسدي

آهٍ يا جسدي / خوذةُ السلحفاةِ

ما أجديتَ نفعاً

كوكبٌ مُشعٌّ

وراءَ قفصِ الصدرِ

لا ينتمي إلا لك ..

// جدرانٌ

و جدران //
حتى الستائرُ إذا تحركتُ
لا تكشفُ عورةَ الحديقةِ
// جدرانُ
و جدرانُ //
كقلبك
لا يعكس صورتي

الشتاءُ قادم

الأشجارُ تلعنُ الرحيلَ
كلَّما شاهدتُ أوراقها تتساقطُ

في حديقةٍ عامةٍ

كرجلٍ عجوزٍ

يودّع أسنانه

* * *

هذه المدينةُ

تتسعُ يوماً بعد يومٍ

كأمنياتك القديمةِ

كرغبتك المستمرةِ في السفرِ

هذه المدينة

تحلمُ بشتائها القادمِ

ببردٍ سيقرّصُ قلوبَ عشاقها

مادام الصيفُ أصبحَ انشودةً قديمة

.. الشتاء

امراً عاريةً

خلفَ النوافذِ

ورجلٌ يرى ارتجافَ شفيتها

و يحسبُ أنها تتممُ بآياتِ عشق

غرابٌ يتاجرُ بممتلكاته

وعشٍ منبوذٍ

وحباتِ ثلجٍ تُصنعُ من أفكاره الساذجة

* * *

هنا .. امرأةً من ثلجٍ

تذوبُ عندَ أولِ قبلةٍ

في الخيال

و أنا ...

أستطيعُ الصمودَ أكثر

في الثلجِ والصقيعِ

في الحرِّ و الاحتراقِ؟
أ أستطيعُ أن أرتشفَ القهوةَ
في هذه الرتبةِ بعد؟
أأستطيع أن أخبرَ ذلكَ القابعُ في صدري
بأن الصيفَ قد فرَّ
وأن الربيعَ أسطورةٌ
و الشتاء ..
من نوافذِ القصيدةِ يعلن انتصاره

يموتُ عصفورٌ

حينما يعتصرني الشوق

يموت عصفورٌ

على شرفة نافذتي

أركضُ مسرعةً لدفنه

أنا مدينةٌ لتربةٍ حديقتنا أكثرَ من مساحةِ صدرك ..

كلما توهمتُ أننا التقينا ،

أهربُ مسرعةً الى البيت

لأقتلكَ على الورق

أستهلكُ الورقَ والحبرَ

و اقتلُ المزيدَ من الكائناتِ

وأنتُ دماءُ الضحايا قرباناً

يُزهَرُ وجهُ الحزنِ بين عقاربِ الساعةِ

والساعةُ تعلنُ القيامة
و تقطُرُ دمعاً ثقيلاً كـلـحـظـاتِ الوداعِ
أوقِفُ المـكـانَ،
أقْصُ عليه حكايةَ رحيلك

افكّر في قتلك

أترجع

الى الوراء

الى الوراء

الى الوراء

أرى مبشّر أحلامي حين قابلتُك
أرى طفلنا الذي ضلَّ الطريقَ حين فارقتُك
أنت بلمس يدي تشعرَ كم من ثكلى تبكي في قلبي

مع كل فكرة تُؤلِّدُ بعمقِ عينيك ، أتعدِّب
مع كل لفظةٍ لأنفاسك
أتراجِعُ

الطيورُ التي تحومُ فوق رأسي
تضحكُ على فرحتي المزيفة
كجمهورٍ ساذجٍ في مقهى ليلى، يدمن الفرحَ المفبرك
أخلعُ أحذيتي،
وفستاني
يتحول كعلمِ هذه البلاد
ملطَّخٌ بالحرائقِ و المصائبِ
و الموتِ ..

* * *

أنا في محفلِ لقاءك
اعتصرتُ قلبي

لِيُذْفَنَ

كَالْعَصَافِيرِ هُنَاكَ .

أرقُّ أرقُّ

من سيجيُّ بك

يا سيِّدَ العطاءاتِ المُزَيِّفةِ

في تمامِ الساعَةِ الصفرِ

أناديكَ

بكلِّ أحاديثي اليوميةِ

أنتظرُ الليلَ لتَهْطَلَ ،

بين الحُلْمِ و اليَقَظَةِ

شاهدتُ مجيءَ الله

الذي اضعناه منذُ زمن

طَهَّرتُ غرفتي

أفرغتُ الادراجَ من الذكرياتِ

لملمتُ اشلاءَ القلبِ من الرفوفِ

مسحتُ الدماءَ المتبيِّسةَ على جدرانِ الروحِ

استعددت لمجيئك
لتجلبَ لي النعمةَ المفقودة
لأملأ جيوبَ عُزلي و ادراجَ غرفتي صلوات
لتحلَّ عليّ البركة
أرقُّ أرقُ
من سيجيء بك
في هذه اللحظاتِ المسمومة
من سيفتحُ ابوابَ الغبطةِ
في هذه الدرجةِ العاليةِ من المأساة
بين الحُلم و اليَقظةِ
رأيتُ ثيابي تحترقُ
بنارِ خضراءٍ متوهّجةِ
هل ستأتي
لأغمركَ بشوقِ
لأزفَ كلَّ البُكاءِ وكلَّ النشيجِ لعمقِ عينيك
لنحترقَ بنارِ خضراءِ
متى تجيء .. ملئتُ انتظارك ...

قبيلة نساء

سألني بتَجْهَمِ هَلْ أَنْتِ الَّتِي تَكْتُبِ ؟

أجبتُه :

- كلا

لستُ أنا من تكتبُ

* * *

طفلةٌ عِنوانُها الصِدْقُ

يُداها عاجزانِ عَنِ الكِتابَةِ

عندَ أوَّلِ إختبارٍ في درسِ الانشاءِ

حينَ قَصَّتْ حِلْمَها لِصديقِها و نَسَتْ وَعَظَّ أبِياها

ضربَتْها المِعلمَةُ بِكفِياها

منذ ذلك الوقتُ لَنْ تَتَفَوَّهَ بِمفردَةٍ على الورقِ

* * *

و «بلقيس»

تتلو لي بمعوذاتِ العشقِ
عند أول لقاءٍ حينَ كشفتُ ساقها
استسلاماً لإلهِ الحبِّ
وقعتُ غريقةً
فهي ظنته لجةً

* * *

و مريم

صائمةٌ صائمةٌ
يتربصُّها ذكورُ المدينةِ
بينَ يديها طفلٌ ينطقُ
ليغيِّرَ تاريخَ الكلماتِ
بينَ يديها براءةٌ واضحةٌ تُثبتُ الإخلاصَ
نخيلُ الأرضِ كانتَ شاهدةً على احتضارِها
هي مصابةٌ بذنبٍ لم تقترفه قطُ

* * *

هناك ايضاً امرأة واقفة في مطبخ البيت
تشبه كل الأمهات
احتضارها المكرر ربّما سببه البصل المفروم
او الخييات المكدسة ...

* * *

هناك ضحية
او امرأة فاحشة..
هكذا يسمونها...
جسدها يشبه مصطبة جزار الحي
كل الذكور تندوق قلبها المقدد
يضحكون باشمزاز و يهربون
آخر مرة غنت في شوارع ربيع ذلك العام
حين كانت أمها على قيد الحياة
حفرت انتظارها الأيوي و دموعها و نشيجها بذاكرتي

* * *

أفكر بيدي هاتين جذور قوية ممتدة من حديقة بيتنا القديم

حينَ تركناه وحيداً مع الذكرياتِ

أفكرُ بحرقةٍ

وأتساءلُ كتساؤلاتِ كلِّكأمش على قبرِ انكيدو

الكلماتُ هي مصباحُ أخضر ربّما سيخترقُ الظلامَ يوماً

* * *

هكذا

يجتمعنَ بي كلُّ هؤلاء النسوة

لم أفهمُ بعدُ ، كيفَ لعاشقةٍ واحدةٍ تحمّل كلَّ هذه

الصفاتِ

قبيلةً، تلك النساء تحتَ جلدي

تكتبُ الشعرَ و تكشفُ الضوءَ و الصدقَ

خارج نطاقِ صدري .. قبيلةً من الرجالِ

ترتعشُ يدايَ .. و قلّمي لن يسقطَ.

الموتُ بحريّةٍ فوقَ الدفاترِ و الأقلامِ

موتٌ عذبٌ

تشتهيه تلك القبيلة التي تحتَ جلدي.

لغزٌ عقيمٌ

إنه أبي .. او ربما أمي
او الأثنان معاً
و سلسلة أحداثٍ متشابهةٍ
و بكاءً مستمرٌ ..
لنظفةٍ ستتعقدُ فيما بعد
اليكِ الطلبُ الأخيرِ يا أمي :
أبوابُ السماءِ مفتوحةٌ هذا المساء ،
قالها أبلّيس و هو جالسٌ فوق رأسي مكبلَ اليدين
اكثري من صلّاتِك يا أمي
فالحزنُ يُخيِّمُ على ليلتي
أخشى على نظفةِ الفراشةِ
أن تحترقَ في شرنقتها مثلي
قبل أن تتذوقَ طعمَ التحليقِ

كفني روعي المتمردة بشالك الأسود

ظلامه

أرحم من ليلى

رائحة الفجيرة تملأ المدينة

استغيث بك و بنجوم السماء

بكل ما يلمع في الظلام

ما سرُّ تمزقنا المستمر؟

أتينا هنا مهزومين ضعفاء

و سوف نرحل بعد اسراف العمر

او في منتصفه

* * *

كل ما أملك لم يعد صالحاً حتى للنهب

أرقب وجهك

في اعقاب السجائر

تتناثر

من رماد نظراتك الأخيرة حولي

هذه السكرات.

وَأَدِ الضَّفَائِرَ

جَدِّي كَانَ يَخَافُ الْمَلِكَ
أَبِي يَخَافُ نَهَايَةَ الشَّهْرِ
أَنَا ..

أَخَافُ مِنْ وَلَادَتِكَ
سَأَحْمَلُكَ دَهْرًا
وَأُنْجِبُكَ عَلَى الْوَرَقِ
مَوْؤَدَتِي
لَا يُوْجَدُ خِيَارٌ آخَرَ
الذَّهْوَلُ حَلٌّ وَحِيدٌ

لِلجَثِّ المَرْمِيَةِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ بِفَمِي
أَهْ يَا فَمِي يَفُوحُ بِرَوَائِحِ الْمَوْتِ
مَوْتِي اسْتَعْرَضَ تَفَاصِيلَهُمْ أَمَامِي
لَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتَوَاجَدُ وَرَاءَ ابْتِسَامَةِ الْأَخِيرَةِ

منسية أنا كجدائلي
كفستان جدتي في خزانتها
كحناء أمي لا طبع على كفها غير حسرات الحرب!
كأغنية رقصت عليها امرأة تذوقها ذكور المدينة
سقطت عارية في جدول الشوارع
موودة يقصون ضفائرها
كشجرة محملة بعنبٍ أسود
قطفوها
جُرِدَتْ من تفاصيلها
تحت أقدامهم
سُحِقَتْ
سُحِقَتْ
سُحِقَتْ
تحت الإهمال نضجت
سكروا بضعفها
سكروا بحزنها

كطعم صرخة تطلقها امرأة انجبت للتو

هكذا أبدو منسيّة

أرقدُ في لحدي

أشبهُ الخلاص..

على حبال القيم

كُدُمِيَّةٍ مَحْشُوَّةٍ بِالْقَطَنِ
وَفِيَّةٌ مَعَ خِيوطِ الْمَسْرَحِ
كحمامةٍ تحتَ الأقدامِ
ترفرفُ أجنحتها

و المارة يأكلون « البوشار »
هناك امرأةٌ تعرضُ أحزانها المبللة

على حبالِ الأملِ
و الرجالُ

يتنصتونَ عليها من ثقبِ ذلكِ البابِ ..
و يعبرونَ من تحتِ شرفتها

.. ببرود ..

هناك جُثَّةٌ أخيرةٌ تشبهُ كلَّ الرجالِ
و هناك أنا

أبكي و أبكي تحت ال «الدوش»
و عندما تسألني أمي
اتهم الشامبو.

أَسْمُهُ مُسْتَعَارٌ

أنا من سُلالةِ تلكَ الدُّمىةِ الواقفةِ

بساقٍ واحدةٍ

فوقَ أراضِي السَّنابلِ المرتجفةِ

غرابِ الشَّؤْمِ أُغْرِمُ بجدائلي الكستنائيةِ

قَبْلني الفأَّ و شتت بكارَةَ أفكارِي

أيادي الغرباءِ تمادت

ملاً قلبي التَّبْنُ

أَقْفُ

على رقعةِ شطرنجِ

كُلُّ واحدٍ منا يقفُ أبتَرَ الساقِ مبهماً

الذي يطلقُ كلمةَ حقِّ

أَسْمُهُ مُسْتَعَارٌ
الذي يَطْلُقُ كَلِمَةً فَحْشٍ
كان ايضاً
أَسْمُهُ مُسْتَعَاراً

أنا فقط بصمتُ بالعشرةِ
على خطايا لم أرتكبها ...

إنني أسعلُ مفردات
أرشفَ تاريخَ أبي
أبي كان
نياً

يَشْدُ لِلْأَسْمَاكِ
أَجْنَحَةً

حين تضجُرُ السباحةُ بقلبي
كان يصبُ الزيتَ

للأبوابِ الموصدةِ

و الأقفالِ

التي تفصلني

عن الشمس

أما هو؟

بنى جدار الكذب حولي

نسيَ أن يختار ركن للنافذة

اختنقت شوقاً للفضاء

ووقفت أعواماً كفزاعة الخضار

في أرضٍ مزدحمة بأمثالي

أمنيات تعلقت

و ضجر شجرة التفاح

أشبه بحالي

لا أحد قضم تفاحة القلب الحمراء قطّ

تفاصيل الأشياء

لليلةِ واحدةٌ أبعد أسلاك ذكرياتك حول عنقي
احتراقك توهج فوق جبهات كل النساء

كذبة بقائك الليلة

لها قهقهة مضيئة

كان لي مع أشجار حديقتنا حكايات
مغمضة العينين أخبرك كم عصفور يرقد هناك

لي مع كلِّ الأشياءِ

وفاءً

مثلاً أنا أتعاطفُ جداً مع القهوةِ الباردةِ في فنجانِكَ

و أحياناً أنقسمُ الى نصفين

أمام تهشم الإناء في مطبخنا الصغير
و لن أغفر لنفسي لو مرَّ صباحٌ و أنا لم اتلمس فرشاةً
أسنانك

* * *

كان لي ولعٌ بالتفاصيل
كان لقمصانك في ليل البعد
ضوءٌ وفيرٌ
ورائحتها تأسرُ الاحزانَ في قلبي

* * *

كان لي اسم معك
جربت الامومة لسبعة دُمى
بمسرات الطفولة عشقتك
أبعد أنفاسك عن اوراقِي
العمر الهارب غاضب مني
دعني أعيش ليلية واحدة دون تفاصيل الأشياء

فرح مزيف

في أقصى سلالِمِ القصائدِ

.....

..... يَبْحَثُونَ عَنْ عِطْرِي

وَيَخْتَارُونَ رُكْنًا مِنَ الْحُرُوفِ

ثم يبدؤون في النهب

* * *

كما تفعل أنت ..

و النمل !

النمل .. يختار طُعمه

ثم يدس سُمَّهُ ،

كما فعلت أنت بكل قطعة من جسدي

تخدرُ بالوهمِ الحزينِ

كل هذا الفرَح المزيف

الذي منحني إياه
لساعاتٍ ... ، و ذهبتُ .
تَرَكلُ البابَ
و تقولُ أفرحي ..
ها أنا عدتُ !

طعامُ النملِ لم يعدْ صالحاً
يَرحلُ و يعودُ مُجدداً لِنهبِ ما سَمَّمَهُ
كما عقلي الذي فرغَ من الحبِ
لم يعدْ صالحاً للعشِيقِ

* * *

لقد تأخرتُ كثيراً
في سأمِ الانتظارِ
وتلفَ هذا الفرحَ المُزيفَ
فزتِ أنتِ نعم ..
لنصفقِ لكِ في النهايةِ

كل الرجالِ حسن!

هذا المساء

تعطلت أزرارُ مذياعنا الأعمى

سوف ينقطع صوتُ الدُّعاءِ الأخيرِ في هذا البيت

أشعرُ ببرد

هذا أوّلُ إعرافٍ أرددهُ منذ ثلاث سنوات

كانَ على السقفِ أن يختارَ شقوقاً أكبرَ

النداءاتُ التي تركلُ رتابةَ هذه الغرفة

يجبُ أن تخرجَ من سردابِ الروح

أصعدُ سُلّمَ الأحلام

للسُّلمِ يدان

أراقصُهُ لأصلَ الى حنجرتِه

اصطدمُ بسقفِ فمه

الواقعُ رجلٌ اصمٌّ

يضحكُ بقسوة

ويمدُّ جسده

في سريري

أنظرُ الى السماء

يشبهُ سقف حمّاماتِ النساء

قصيرٌ و عتيقٌ و مظلم

الأمل؟

كحجارةِ الحمّام يحكُّ جسده بإقدامِ النساء

خلف أبوابِ الحمّامات

رجالٌ ينتظرونَ طهرَ النساء

و طلوعَ الشمس

كلّ الرجال « حسن »

و حسن كل الرجال

خلف الظلام

هناك امرأةٌ تتعرّى من انوثتها

* * *

الرجال ..

ينادونها بـ ليلي

وهي لا تُشبهُ ليلي !

لا أجيدك

أعلّق ملامحك الشاحبة

على مشجبٍ خشبي

ألمسُ وجهك كقناعٍ مهترئٍ أدمنَ الخداعَ و الكذب ..

أقفُ أمامك صامتةً ..

أتأملُك من زاويةٍ أخرى

اتساءلُ

متى أحتوتك كلُّ هذه الفوضى ؟

منذُ لقائنا الأول

أحاولُ أن استجمعك

أن ارسمك

أبحثُ عن لوحٍ و ألوانٍ

لا ترسمك ريشة !

و لا تختلطُ مع لونٍ ..

أحاولُ أن أكتبَكَ
أبحثُ عن قلمٍ و ورقٍ و اصبعٍ و محبرةٍ
أريد أن استجمعَكَ
لم أجد شيئاً يستحقُّ الذكرَ
اركلُ اللوحةَ البيضاءَ و الأقلامَ الملونةَ
رجلٌ مثلك لا يُخلق مرتين ..!
لا سلطَةَ عليكَ

لا أجيدُكَ بالفعلِ
اتراجعُ
و اتأملُكَ
يا خريفَ العمرِ
من زوايا أخرى

حملُ كاذبٌ

مسرُحُ الجريمةِ معلقٌ لا يُجهضُ

(أنا حامل)

طفلتي لها خوذةٌ كالسُلحفاةِ

تحمي جسدَها العورةَ لإزعاجاتِ الفضولِ

(أنا حامل)

بامرأةٍ شهيةٍ و طفلٍ شقيٍّ كعينيكِ

و وِرقٍ أصفرٍ

محبرةٍ سوداءٍ و قلمٍ لا يعرفُ الإرهاقِ

الحملُ انتظارٌ

ضجرٌ مُستمِرٌّ

حربٌ تتكرَّرُ كُلَّ صباح

متى أُنجبُ ؟

لأنَّغيتها وأشتري لها عُلبةَ الوانِ

حتَّى لا يطمَعَ احدٌ بعواطفِها

و يلوّنَ حياتها بأملٍ كذوبٍ

سأكتفي بها

* * *

أعانقُها قبلَ كلِّ خلودٍ إلى النومِ

لكي لا تتشرَّدَ في شوارعِ الليلِ

سأتي لها بصديقٍ أخضرِ

من نوعٍ خاصٍ يعلمُها سرَّ الإبتسامةِ بلا مُقابلِ

(أنا حامل)

بطفلةٍ لن تُولدَ أبداً

و انتَ شريكٌ بالقتلِ معي

و انتَ شريكٌ بالكذبِ معي و انتَ عقيم!

طقوسُ مستعملة

كان لا بدّ أن اقرأَ كلماتِكَ التي خُطَّتْ على حاشية

جسدي

لأعني انني ما زلت على قيد هذا الوطن !

أخشى الوحدة ...

الهواء المستعمل يلفّ بين كتب الأدعية

سجادة صلاة أُمِّي المهترئة تعبت من الركوع و السجود

ماذا تقول هي في سجدها المطولة ؟

كل ما ارتفعتُ رايةً ملونة

إنشغلت الملائكة أكثر بانتشال الذنوب

تركض مسرعة الى سابع سماء
او ربما الثامنة !

هذه الطقوس المكررة تدخل الى عقول جيل الأطفال

بخار الأدعية يتصاعد
كل الرجال يملأون رثيتهم به
شهوتهم تتعالى ..

صوت المآذن يرجع صداه إن الصلاة خيرٌ من النوم
أمد نظري فوق سطح البيوت
هناك عشرات من الضحايا تتلوى أجسادهن فوق سرير
الأرق

في شارع العثم أرى خيمة يوم عاشوراء
تؤلمني معدتي أتقياً « القيمة »

أفكر..

بعينيَّ يسيل الكحلّ الأسود

يختلط بالعزاء ..

بالبكاء ..

بالسواد المغطى على الجدران

لا أحد يكثرث لأوجاع الإناث

هناك ركن في صدروهن يحمل نصف رجل

و ضحكة مُطوّله تشبه النسيج

رأسي يؤلمني انتزع أسواري

ابكي معهن

السبايا هنا أشلاء و أنا .. يجب أن اسهر أكثر

أشبهُ السكونَ

الصَيْفُ عَجْرِي حُرُّ
يَتَنَقَّلُ حَافِي الْقَدَمَيْنِ بِتَقْوِيمِ اللَّهِ !
عَشِقَ ابْنَةُ نِيسَانَ
اصْفَرَ وَجْهَهُ
تَحَوَّلَ إِلَى خَرِيفٍ
كَانَ يَتَلَوَّى فَوْقَ الشَّرَاشِفِ الْبِيضَاءِ
نَعَتُوهُ بِالشِّتَاءِ
أَمَّا أَنَا .. بَعِيدَةٌ عَنْ كُلِّ الْفُصُولِ
أَشْبَهُ السُّكُونِ
لَا أَوْلَدُ وَ لَا أَمُوتُ ..
بِفَمِي حَزَنٌ بِتَوْقِيَةِ الْعِرَاقِ

سومرية ضَلَّتِ الطَّرِيقَ

طريقَ (مهران _ بدره)
طريقُ (البصرة _ اهواز)

عَلَّقَا انتمائي على بَوَابِ الحدود

بين ذكرياتِ أبي و حلاوةِ التَّمر
و ذكرياتِ صديقتي و حواجبهنَّ المعقودة
هنالكَ فرقٌ شاسع !

كُنْتُ أفيضُ و أفرغُ بنفسِي
كل ما قرأوا نشيدَ الوطنِ .

كان العراقُ يبتلعُ العَبْرَاتِ
و ايرانُ تحمرُّ خدودُها خجلاً
أمامَ تَلَكُّؤِ فَمِي

كَانَ الوطنُ مساحةً احتلَّها الجراد

كَانَ الْجَرَادُ يَلُوكُ كَذِبَةَ انْتِمَائِنَا

برأسي

بقلبي

بطريقِ المدرسةِ

بمساعداتِ الأممِ المتّحدةِ

بسهمي في البطاقةِ التموينيةِ

برقمِ البطاقةِ في الجنسيتينِ

بدفاترِ مذكّراتي

بالبيتِ الذي احلُمُ بهِ

و لا يوجد على آيةِ رُقعةٍ ..

حينما يتغيّرُ قلبي

و أعشَقُ السَّماءَ ..

سأبحثُ فيها عنِ عَجْرِيٍّ حُرٍّ

ينتمي لهذا الوطنِ

و لا يتباهى أَمَامَ السُّلْحَفَةِ بتذاكِرِ رحلاته ؛

حينها سأطلبُ منه أنِ يخلَعَ رجليه

بَدَلِ أحذيتِه ..

يا سيد الحُزن الطويل

الليل أنزلت فوق ضفائري
بصمتٍ مُخيفٍ
صوت المذياع يربك وحدتي

متى رجعت؟..... تأخرت في العودة
لم يتبق لك جسد للعناق
شوه القدر وجه الأمنيات
مت إنتظاراً ...
غنيتك طرباً حتى بح صوتي
أنا في قاع بيتك أحضر
لا تسألني عن عشق أيام الصبا
فر من بعدك من ثقب الأبواب ...

لا تتهمني بالوهم الحزين

المرايا لا تكذب ..

أحلامنا .. أطفالنا .. دخلوا في شيخوخة مبكرة

هجرك أطفالاً عيون طيف الفرح

فباتت لا تراك و لا تراني

وحده الحزن أثبت إخلاصه معي

وحده الحزن

صَبْرُ اللَّهِ

الأرضُ مزدحمةٌ بأمثالنا
ضجيجُ فراغنا ملاءَ الكونِ
التصقنا بالأرضِ
كما الأشواكُ تلتصقُ بمعطفٍ
عقولُ أولادنا امتلأتُ بأفكارنا الباعثةُ للغثيانِ
التاريخُ يكرّرنا
وُلدنا بالفطرةِ و بعسرِ البوحِ
نحن بشعين حتماً من الأعلى
يا لحدودِ صبرِكَ يا الله
لو تُجرَدنا من الألوانِ

و تزيحِ السحابَ من فوقِ رؤوسنا الفارغةِ
و تبعدَ أشعةَ الشمسِ عن أجسادنا و أرواحنا الشريرةِ
لخرجتُ للعالمِ حقيقتنا و نقوشُ أفكارنا الساذجةُ

في المقهى

بين وجوه الغرباء في المقهى
أبحثُ عنكَ كسَنونو أضاعَ ربيعَهُ
دواماتُ المملِ تسحُقُ انتظاري لكِ
آه .. يا حبيبَ العمرِ ..
حُبنا تلاشى تحتَ زلزالِ القيمِ
جيلٌ من خفافيشِ الليلِ استهزأتْ بقدرنا و حياتنا التي
أصبحتُ رأساً على عقب
هناك خلفَ جدرانِ الخذلانِ
مدينةٌ تجمَعنا
لن افتَحَ البابَ الذي أغلقتَهُ بيدِكَ
من وراءِ النقابِ أتمزقُ
متى نرفعُ الصوتَ من ظلمِ هذا الكونِ
متى نتحررُ من بؤسِ الحبِ

احتاجُكَ تربةً لأمدَ جذوري بكَ
احتاجُكَ سماءً لأرتفعَ إلى حدودِها معكَ
احتاجُكَ ماءً لأرويَ أنثى عجزتْ عطشاً إليك
لأعودَ كما أنا
لأعودَ من أولِ سطرٍ و أولِ قبلةٍ
لأعطيكَ فرحتي
احتكرني و لن أخلصُ لرجلِ سواك

العاصفة

كيفَ أقطعُ أنفاسَ العاصفةِ ،
لا شيءَ يُغريني لاستقبالها
رائحتها كريهةٌ ..
خلاصةً من هواءِ المدينةِ الملوّثِ
و كَلِمَةً أخطاءِ أجيالِ
أكرهُ صوتها العاليِ على المنطقِ
و الفوضى التي تخلفها وراءها
أكرهُ أيضاً غيابها المتكرّرُ
هناك دائماً مصيبةٌ عندَ اللقاءِ بها
هي حرّةٌ تجوّلُ و تصوّلُ في أرجاءِ مدينتنا المكبوتةُ
تدخلُ البيوتَ
غرفةً ، غرفةً ،
تفتحُ نوافذها ..

تورقُ دفاترَ المذكراتِ السريّةِ
كيفَ أستطيعُ أنْ أكتُمَ انفاسَها اللاهثة
هي آخرُ شاهدٍ مرَّ على خطايا الحمامةِ
هي آخرُ امرأةٍ تبقى تتسكّعُ في شوارعِ اللّيلِ بلا رقيبٍ
و أوّل من رآني حين كنتُ
أرمي رسالةَ حُبٍّ ..
أريدُ خنقها لأبتهجَ بسُكونِ العُرفةِ
و رتابةِ الوجودِ

حكاية فاشلة⁹⁹

كل من وهبني عشقه
أقام على جسدي
حفلة العابِ نارية
تغنى فيها حتى الرّمقِ الأخيرِ مِنْ بُكائي
كلُّ من أحبّني
وهبني فرحةً مُزيفةً
أبتسمتُ و كتبتُ عنها
حتى سكنني الحُزنُ
و غادرتني الأبتسامَةُ
كل من أحبّني وهبتهُ كلمةً
من حبر دموعي
فأعطاني قبلةً ساحرةً
و ذاكرةً

مليئةً بخناجرِ الغدرِ المسمومةِ
كل من أحبني أعلنَ إفلاسه
و وشمَ على صدر أمنياتي قُبلةً عابرة
هذا القلب منفضة سجاجير لكل مهزوم

* * *

حزن هذا المساء كضياع السعادة لا مفرّ منه
حزن هذا المساء لا يطاق
يشبه سعال جدتي في ليلة صيفية فوق سطح البيت
حزن هذا المساء ككل الحكايات لا الذئاب تشبع و لا
الخراف تتوب
هذه الوحدة أشبه باليتم
لا أحد يكثرث
و
لا أحد

يعرف إن الطيور المهاجرة عادت لها العبث بمشاعر السماء

الحنينُ المُحرّمُ

أُجالسُ الوقتَ بكاملِ فجيعتي
النوافذُ الخرساءُ تُهديني ليلاً مشققاً
امارسُ فعلَ حنيني اليك بسخريةٍ محرمةٍ
أنتظر الصباحَ
لألبسَ ثوبَ اللامبالاة من خزانتي التي تتقيأ الملابسَ
بكلِّ الالوانِ
املاً جيوبَ جسدي بحفنةِ ذكرياتٍ
اتسلَّى بها في سيارةِ الأجرةِ
الى ان اصلَ الى مكانِ العملِ
هناك ايضاً الحنينُ يدورُ في رأسي
ألتمسُ بأصابعي المتهرئةِ جبعتي
و أحاولُ ان أخرجك من عيوني دمعاً
أبحث عن صديقٍ لا يشبهك في البُعدِ

و لا يشبهني في العطاء
فيسيل على وجنتي ذلك الحنين المحرم ..
هذا كل ما تبقى منك و مني

الضوء

أيُّ ضوءٍ يتجرأ أن يمدَّ جسدهُ العاري في ظلامِ الغرفة

في هذه المدينةِ السوداء

حراسُ الليلِ

من وراءِ النوافذ

يحرصون الظلامَ خوفاً من الضوءِ

عليَّ أن البسَ أفكاري العارية عباءةً سوداء

فجيه الليل

هذا الليلُ لا ينتهي
كُلُّ الطرقِ مسدودَةٌ
و أنتَ
عالقٌ في قلبي
و الوجوهُ و المفردات
كالنسخ تحت ورقِ كاربون

كباقي الليالي

اجعلُ اصابعَ اللامبالاةِ في اذنيكَ
قُلْ للملائكةِ ايضاً ان تساعدك في الغناءِ

ادعي الربوبية

هنا السقف وطيءٌ جداً

و الليلُ كعينيك صامتٌ حزينٌ

والياسُ شيءٌ مجهولٌ يلتهمُ الحلمُ

و الأملُ .. عنيدٌ

بِرِ الْأَمَانِ

لن نصل بِرِ الْأَمَانِ
ما دُمْتُ أَفْكَرُ بِالْمَطَرِ
وَأَنْتَ تَفْكَرُ بِالْمِظَلَةِ ...